78 - السيدة زينب بنت أبي سلمة

ولادتها من أبوين مسلمين

اسمها برَّة، والدها أبو سلمة بن عبد الأسد، والدتها أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أُميَّة زوج رسول الله ﷺ، هاجر أبواها إلى الحبشة، فوضعتها أمها هناك.

غيَّر نبي الله ﷺ اسمها، فسمَّاها زينب، وكانت أم سلمة راوية حديث الهجرة إلى الحبشة.

ولما عادت أم سلمة مع زوجها أبي سلمة من الحبشة هاجرا إلى المدينة، وقد أنجبت أم سلمة لأبي سلمة أربعة أبناء، غلامين، هما: سَلَمَة، وعمر؛ وجاريتين، هما: درَّة، وزينب (برّة).

وشهد أبو سلمة مع رسول الله ﷺ بدراً وأُحُداً، ورُمي بسهم في عضده فمكث يداويه شهراً، ثم برأ الجرح؛ وبعثه رسول الله ﷺ على رأس مئةٍ وخمسين رجلاً إلى جبل قَطَنٍ فغاب تسعةً وعشرين يوماً، فانتقض جرحه فمات.

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْماعيل أَخْبَرَنِي سَعْدُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ عَنْ ابْنِ سَفِينَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ ما أَمَرَهُ الله: إِنَّا لِلهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ اجْرُنِي فِي مُصِيبَتِي، وأَخْلِفْ لي خَيْراً مِنْهَا إلا أَخْلَفَ الله لَهُ خَيْراً مِنْهَا**».

قَالَتْ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ رضي الله عنه قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي

سَلَمَة؟ أوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إلى رَسُولِ الله، ثُمَّ إنَّ الله عَزَمَ لي فَقُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ.

قَالَتْ: أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ حَاطِبَ بْنَ أبي بَلْتَعَة ﷺ يَخْطُبُنِي لَهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ لي بِنْتاً، وأنا غَيُورٌ، فَقَالَ ﷺ: **«أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو الله أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا، وَأَدْعُو الله أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَة»**[1].

وبعد أن تزوَّجها رسول الله ﷺ دخلت زينب ابنتها على رسول الله ﷺ وهو يغتسل فنضح في وجهها الماء، فلم يزل ماء الشباب في وجهها ﷺ حتى كبرت وعجزت.

قال العطَّاف: قالت أمي: فرأيت وجه زينب وهي عجوزٌ كبيرة، ما نقص من وجهها شيءٌ.

ولما أصبحت زينب في سن الزواج خطبها عبد الله بن زمعة الأسود الأسدي وتزوَّجها وولدت له.

رشاد عقلها وفقهها

كانت زينب ﷺ عاقلة لبيبة، ومن أفقه نساء زمانها كما يقول ابن الأثير - رحمه الله تعالى -.

وروي عن الحسن، قال: لمَّا كان يوم الحرَّة، وقُتل أهل المدينة، فكان فيمن قُتل ابنا زينب ربيبة رسول الله ﷺ، فحُملا ووُضعا بين يديها مقتولين.

فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله إن المصيبة عليَّ فيهما لكبيرة، وهي عليَّ في هذا أكبر منها في هذا؛ أما هذا فجلس في بيته فكفَّ يده، فدُخل عليه، فقُتل مظلوماً، وأنا أرجو له الجنة؛ وأما هذا فبسط يده، فقاتل حتى قُتل، فلا أدري على ما هو ذلك؛ فالمصيبة به عليَّ أعظم منها في هذا.

---

(1) رواه: مسلم/ كتاب: الجنائز/ باب: ما يقال عند المصيبة/ برقم: (1525).

يقول أبو رافع الصائغ: كنتُ إذا ذكرتُ امرأةٌ فقيهةً بالمدينة ذكرتُ زينب بنت أبي سلمة.

ولا غَرْوَ في ذلك، أليست ربيبة المعلِّم الأعظم ﷺ؟!! رحمها الله، وأحسن قبولها.